



## السؤال

ما هو المذهب الذي شعاره ( لا إله ، والكون مادة ) ؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا واحد من شعارات الشيوعية (communisme) ، وهو مذهب مادي في نشأته ، وكذلك في فكرته ومنهجه وفلسفته ، يرفع شعارات أخرى توحى باستغرافه في المادة إلى حد الإلحاد ، منها مثلا : "وحدة العالم تنحصر في ماديته" ، "المادة سابقة في الوجود على الفكر" ، "لم يكن هناك وقت لم تكن المادة موجودة فيه" ، "الإنسان نتاج المادة" ، "الفكر نتاج الدماغ ، والدماغ مادة" .

ويخطئ من يظن أن الشيوعية أو بشكل أدق "الاشتراكية" ، مجرد مذهب اقتصادي ، بل هي فلسفة مادية في تفسيرها للعوامل المؤثرة والطبيعة الاجتماعية ، وتعتمد المادة الجدلية : (الديالكتيك) في تفسيرها للتاريخ .

أصح النظريات في أصل نشأتها : أنها واحدة من الأفكار التي تشكلت في عقول المجتمعات الغربية نتيجة الصراع مع الكنيسة ورجال الدين عبر قرون متطاولة ، حيث كان الظلم والطغيان والاستبداد شعار تلك الفترة ، ظهر الإلحاد ، وظهرت العلمانية والشيوعية والرأسمالية وغيرها من المبادئ كبديل عن عصور الظلم المتطاولة ، فحكمت وما زالت تحكم تلك المجتمعات ، بل أصبحت مناهج في التفكير ، وفلسفات يؤمن بها أتباعها ، وينظر لها أصحابها .

وقد كتب العلماء والمفكرون الكثير عن المادة الشيوعية ، ننقل هنا شيئاً من أظهر وأوضح ما كتب ، حتى نصل إلى تعريف موجز بهذا المبدأ .

جاء في "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" (ص 929- 934) :

"الشيوعية"

1- التعريف :

الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد ، وأن المادة هي أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ، وبالعامل الاقتصادي .

ظهرت في ألمانيا على يد (ماركس 1883م) و(إنجلز 1895م) ، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة (1917م) بتخطيط من اليهود ، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار . و (لينين 1924م) هو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ ، وبعده



( ستالين 1954 م) سكرتير الحزب الشيوعي .

## 2- أهم الأفكار والمعتقدات :

- إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات ، والقول بأن المادة هي أساس كل شيء .
- فسروا تاريخ البشرية بالصراع بين البرجوازية ، والبروليتاريا ، ( الرأسماليين والفقراة ) ، وينتهي هذا الصراع حسب زعمهم بذكاء البروليتاريا .
- يحاربون الأديان ، ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب ، وخداماً للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال .
- يحاربون الملكية الفردية ، ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الوراثة .
- إن كل تغيير في العالم في نظرهم إنما هو نتيجة حتمية للتغير وسائل الإنتاج ، وإن الفكر والحضارة والثقافة هي وليدة التطور الاقتصادي .

- يقولون بأن الأخلاق نسبية ، وهي انعكاس آلية الإنتاج .

- يعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير هذه الحياة الدنيا .

- الغاية عندهم تبرر الوسيلة .

يقول لينين : " إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، إنما الشيء الهام هو أن يصبح الرابع الباقى شيوعياً " .

## 3- الانتشار وموقع النفوذ :

حكمت الشيوعية عدة دول ، منها : الاتحاد السوفيتي ، الصين ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، بلغاريا ، بولندا ، ألمانيا الشرقية ، رومانيا ، يوغسلافيا ،ألبانيا ، كوبا .

انهيار الماركسية :

انهارت الشيوعية في معاقلها بعد قرابة السبعين عاماً من قيام الحكم الشيوعي ، وبعد أربعين عاماً من تطبيق أفكارها في أوروبا الشرقية ، وأعلن كبار المسؤولين في الاتحاد السوفيتي قبل تفككه أن الكثير من المبادئ الماركسية لم تعد صالحة للبقاء ، وليس بمقدورها أن تواجه مشاكل ومتطلبات العصر ، فاقتنع الجميع بأنها نظرية فاسدة يستحيل تطبيقها ، حيث تحمل في ذاتها بذور فنائها ، ومن أكبر ناقدى الماركسية من الماركسيين أنفسهم الفيلسوف الأمريكي أريخ مزوم في كتابه " المجتمع السليم " ، ومن غير الماركسيين كارل بوبر صاحب كتاب : " المجتمع المفتوح " ، وغيرهما ، ويجيء جوريانشوف بكتابه " البيروسريكا أو إعادة البناء " ليوضح عيوب تطبيق الشيوعية في الاتحاد السوفيتي " انتهى باختصار .

والحاصل أن مبادئ الشيوعية مبادئ كفرية ، لا يجوز لأحد اعتقادها ولا الإيمان بها ولا الانضمام لأصحابها المؤمنين بها ، وقد صدرت بذلك فتوى من مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، يمكنكم مراجعتها على ([هذا الرابط](#)) والله أعلم .